

دور مؤسسات التمويل الاسلامي في تعزيز التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية الناشطة في الانتاج الزراعي " مؤسسة الزيتونة تمكين بتونس نموذجا ."

The role of Islamic finance institutions in promoting the economic empowerment of rural women active in agricultural production Zaytuna Tamkeen Foundation in Tunisia as a model

¹ نوري منير¹ ، ² بورادو نزيهة ، ³ بربري محمد أمين

جامعة حسيبة بن بوعللي بالشلف (الجزائر)

تاريخ النشر: 2023/12/28

تاريخ القبول: 2023/08/28

تاريخ الارسال: 2023/07/27

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور تطبيق منهجية التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية في دعم وإنجاح اقتصاديات الإنتاج الزراعي في تونس، معتمدين في ذلك على استخدام أسلوب المنهج الاستقرائي، لسرد المفاهيم المتعلقة بالتمكين الاقتصادي للشباب وعلاقتها باقتصاديات الإنتاج الزراعي. وقد أشارت نتائج الدراسة، إلى أن تطبيق منهجية التمكين الاقتصادي للشباب تعمل على زيادة فرصهم في الحصول على الأموال ومرافقتهم في هندسة مشاريعهم خلال كل مراحلها في ميدان الاقتصاد الزراعي، كما أوصت الدراسة، بتعميم تطبيق هذه المنهجية المبتكرة من أجل تحسين كيفية استخدام تقنيات الإنتاج الزراعي والتغلب على القصور الطبيعي لجميع المناطق الزراعية في البلدان العربية. الكلمات المفتاحية : التمكين الاقتصادي، المرأة الريفية، اقتصاديات الإنتاج الزراعي، مؤسسة الزيتونة تمكين، تونس. تصنيف JEL: Q18، R11، L23.

Abstract:

This study aims to identify the rôle of the application of the economic Empowerment of Young people in supporting the success of the economic of agricultural production in Tunisian méthodologie, relying on the use of inductive, the narrative of concepts related to economic Empowerment of Young people and their Relationship to the economic of agricultural production Method.

The study results indicated, that the application of the economic Empowerment of Young people systematically working to increase their chances of obtaining funds, and accompany them in their projects engineering through all stages in the field of agricultural economic, as recommend by the study, circulated the application of this innovative méthodologie to improve how the use of agricultural production and to overcome techniques the Natural deficiencies of all agricultural areas in the Arab countries.

Keywords: Economic Empowerment, youth, agricultural production economic, olive enabled the Foundation, Tunisian.

Jel Classification Codes : Q18 ,R11 ,L23.

* المؤلف المرسل: بربري محمد أمين

1- مقدمة :

يعتبر اقتصاد الإنتاج الزراعي من أهم القطاعات الرائدة في التنمية الاقتصادية في الكثير من دول العالم العربي، نظرا لمدى محاولته للوصول إلى نمذجة الجهود البشري في قطاع الإنتاج الزراعي من جهة، وتوفير مناصب الشغل لعدد كبير من الشباب خاصة من جهة أخرى، من خلال استغلال الموارد الطبيعية والتقنية استغلالا اقتصاديا، واستخدام أفضل التقنيات للحصول على أفضل مردود ومعايير صحية سليمة.

وتونس باعتبارها بلد من البلدان العربية التي تزخر بمناطق زراعية عديدة، تمكنها من تحقيق عوائد اقتصادية معتبرة ومتباينة في الإنتاج الزراعي، سعت إلى الاستثمار في الشباب وتمكينهم اقتصاديا ببناء قدراتهم وتوظيفها في المجال الزراعي، وذلك من خلال دعمهم وزيادة فرصهم للحصول على الأموال والوصول إلى المعلومات والخدمات بسرعة، وكذا مرافقتهم في هندسة مشاريعهم خلال كل مراحلها، أو كما يعرف بالتمكين الاقتصادي للشباب.

إشكالية الدراسة:

انطلاقا مما سبق، يمكن صياغة إشكالية هذه الدراسة على النحو التالي:

ما هو الدور الذي تمارسه مؤسسات التمويل الاسلامي في تعزيز التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية الناشطة في مجال الإنتاج الزراعي ؟ وما هو واقع التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية بمؤسسة الزيتونة تمكين بتونس ؟.

ولإجابة على هذه الإشكالية، قمنا بطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية والتي تتمثل فيما يلي:

- ما المقصود بالتمكين الاقتصادي للمرأة الريفية واقتصاديات الإنتاج الزراعي؟.
- كيف تساعد تطبيق منهجية التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية في دعم وإنجاح اقتصاديات الإنتاج الزراعي؟.
- كيف يساهم تطبيق منهجية التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية في مجال اقتصاديات الإنتاج الزراعي؟.

ولإلمام بجوانب الموضوع ارتأينا تقسيم الدراسة إلى المحاور التالية:

- الإطار العام للتمكين الاقتصادي للشباب واقتصاديات الإنتاج الزراعي.
- التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية وعلاقته باقتصاديات الإنتاج الزراعي.
- جهود مؤسسة الزيتونة تمكين بتونس لتحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية.

2- الإطار العام للتمكين الاقتصادي للشباب واقتصاديات الإنتاج الزراعي

2-1- التمكين الاقتصادي للشباب: مقارنة معرفية.

يمكن تحديد هذه المقاربة المعرفية، من خلال التطرق إلى مفهوم التمكين والتمكين الاقتصادي للشباب، والتحديات الرئيسية التي تواجههم، بالإضافة إلى مراحل تمكين الشباب على النحو التالي:

2-1-1- مفهوم التمكين والتمكين الاقتصادي للشباب.

يعرف التمكين لغويا بأنه مصدر للفعل (مكن)، وتدل على القدرة على الشيء والظفر به¹. أما اصطلاحا، فيعرف التمكين على أنه هو عملية اجتماعية متعددة الجوانب تساعد الأفراد في التحكم بحياتهم وضبطها، وهي عملية تعزز القوة (أي القدرة على التنفيذ) لدى الأفراد، لاستخدامها في حياتهم ومجتمعاتهم والمجتمع عامة. مما سبق يتضح أن مفهوم التمكين هو عملية اجتماعية تعطي لجميع الأفراد مزيدا من المسؤوليات في اتخاذ القرارات، وتساعدتهم في التحكم في الموارد التي تعينهم من أجل إشباع حاجياتهم، وامتلاكهم المعرفة الكافية والثقة الضرورية للعمل في مختلف الميادين.

أما التمكين الاقتصادي للشباب، فقد عرفه الإعلان العربي لتمكين الشباب على أنه: " تلك العملية الرامية إلى تنمية قدرات ومهارات الشباب، وإتاحة الفرصة لهم بشكل عادل أن يُوظفوا هذه القدرات بما يُحقق لهم مزيداً من التقدم والارتقاء في كافة المناحي الحياتية، بالإضافة

إلى إشراكهم إشراكاً فاعلاً في صنع القرارات المتعلقة بالإجراءات التنموية المحسنة لجودة مساهمتهم في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية².

ويعرف التمكين الاقتصادي للشباب أيضا على أنه: " عبارة عن توسيع الإمكانيات والقدرات لدى الشباب في المشاركة والمفاضلة والتأثير والتحكم والقدرة على المساءلة للمؤسسات التي تؤثر في حياتهم"³.

ويشير التمكين الاقتصادي للشباب كذلك، إلى تمكين الفئات السكانية المحرومة في جميع أنحاء العالم لتصبح مكتفية ذاتيا من الناحية الاقتصادية، من خلال زيادة فرص الوصول إلى المعلومات، والمهارات، والخدمات والمنتجات المالية⁴.

وبالتالي، يمكن القول أن مفهوم التمكين الاقتصادي للشباب هو عبارة عن كل الممارسات والأفعال التي تفضي إلى تمكين الفئات الشبابية في جميع أنحاء العالم من المشاركة في المشاريع الاقتصادية، ليصبحوا مكتفيين ذاتيا من الناحية الاقتصادية ومن جميع الموارد والبنى التحتية الضرورية واللازمة لسد حاجياتهم.

2-1-2- التحديات الرئيسية للشباب:

يمكن تحديد التحديات التي يواجهها الشباب من خلال النقاط التالية⁵:

أ. في المجال الاجتماعي: انكماش دور الأسرة وبعد بعض الشباب عن القيم الإسلامية، وانتشار شرور العنف والتطرف والإدمان على المخدرات، إلى جانب ارتفاع معدل البطالة وانتشار الأمراض الخطيرة في أوساط الشباب.

ب. في المجال الثقافي: وجود نقص في الثقافة الدينية، وانخفاض مستوى التوعية، بالإضافة إلى الاغتراب الثقافي والنفسي بين الشباب، إلى جانب نقص في الدورات التدريبية للناشطين في مجال الشباب والأزمة المتفاقمة من حيث الحوار الراشد بين المؤسسات الدينية والشباب.

ت. في المجالين السياسي والاقتصادي: أدى عدم مشاركة الشباب في صنع القرار والسياسة لغيابهم عن تطوير السياسات الاقتصادية وسياسات التخفيف من وطأة الفقر، وقد نمت الفجوة بين الطبقات الاجتماعية على نطاق أوسع اقتصاديا واجتماعيا، مع ارتفاع تكاليف المعيشة وانخفاض الأجر والتفاوت بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل، إلى جانب قصور في تمويل البرامج.

ث. في مجال التعليم: هناك ضعف عام من حيث جودة برامج الشباب والتعليم العام، وفشل في مواكبة التقنيات الحديثة من طرف مراكز التعليم.

ج. في مجال البيئة: انقطاع الشباب عن أنشطة البرامج البيئية وعدم الاستفادة من الموارد البيئية، مثل الاستثمار وفرص العمل للشباب، إلى جانب عدم الاهتمام بالتوعية البيئية لدى الشباب.

2-1-3- مراحل التمكين الاقتصادي للشباب:

يمكن القول أن التمكين الاقتصادي للشباب يمر بخمسة مراحل رئيسية هي كما يلي⁶:

أ. العمل على تغيير ثقافة العمل التقليدية لدى الشباب بشكل عام، من ضرورة التعيين في الحكومة أو وظيفة حسب المؤهل فقط ووظيفة دائمة طوال العمر. ونشر ثقافة جديدة لقبول الوظائف بعقود مؤقتة أو العمل من المنزل والتطوع، وتوضيح أهميته وأثره على تنمية مستقبلهم الوظيفي وتنمية مهاراتهم.

ب. نشر ثقافة الكفاءة والمهنية في العمل والتنافسية، وان ما يضمن العمل واستمراره في عصرنا الحالي، هو الحفاظ على أعلى مستوى من الكفاءة والمهنية في ظل تنافسية الوظائف حاليا.

ت. تنمية مهارات البحث عن عمل الشباب، فلا يكفي أن يدرّب الشباب على المهارات التي يحتاجها سوق العمل، ولكن في البداية يجب أن ندرّهم كيف يكتبون سيرتهم الذاتية، كيف يجرون مقابلات توظيف، كيف يصلون للقنوات التي من خلالها يمكن أن يبحثوا عن عمل ويكتشفوا الاحتياج الحقيقي الذي ينقص السوق، بغض النظر عن مؤهلهم.

ث. لا يمكن أن نعمل على تغيير نظرة الشباب التقليدية للعمل، دون أن نعمل بشكل متوازي على تغيير نظرة رجال الأعمال لها، فيجب أن يبدأ رجال الأعمال في قبول فكرة العمل من المنزل للبعوض أو تبادل الأدوار.

ج. تغيير نظرة رجال الأعمال لمفهوم التطوع، بحيث يتم احتسابه كجزء من الخبرة التي يتمتع بها الشباب، وهو ما سوف ينمي ويشجع ثقافة التطوع لدى الشباب، وبالتالي سيساعد بطريق غير مباشر في تنمية مهارات الشباب وصقل خبرتهم في الميدان العملي.

2-2- تعريف اقتصاديات الإنتاج الزراعي:

تعرف اقتصاديات الإنتاج الزراعي بأنها " علم تطبيقي يتم بموجبه تطبيق مبادئ الاختيار في استخدام الموارد الرأسمالية والبشرية والأرضية والإدارة في صناعة الزراعة"⁷.

كما تعرف أيضا على أنها هي عبارة عن تطبيق مبادئ الاختيار على استعمال رأس المال و العمل و الأرض و عنصر الإدارة في الزراعة. بالطريقة التي تعظم الإنتاج أو تقلل التكاليف أو كليهما معاً بما يحقق معظمه الإشباع في المقتصد⁸.

2-2-1- خصائص اقتصاديات الإنتاج الزراعي:

لاقتصاديات الإنتاج الزراعي خصائص متعددة، نذكر منها⁹:

أ. الأرض: قد تكون الأرض محدودة المساحة طبيعياً، وقد تكون قابلة للزيادة عن طريق استصلاحها وزيادة إنتاجيتها، بتطبيق التقنيات الحديثة وتحويلها إلى أرض خصبة وتنظيم تغذيتها المعدنية والعنصرية والمائية والهوائية، وقد تكون قابلة للنقصان بفعل الانجراف أو الملوحة أو الاستغلال السيء.

ب. الإنتاج الزراعي والمنتجات الزراعية: معظم المنتجات الزراعية مواد غذائية تستهلك مرة واحدة على خلاف المنتجات الصناعية، ويتصف الإنتاج الزراعي بما يلي:

ت. رأس المال الزراعي: ويصنف رأس المال الزراعي اقتصادياً في: رأس المال الثابت الذي يمثل قيمة وسائل الإنتاج الزراعي، وهذه تشمل الأرض وما عليها من منشآت وأشجار وحيوانات وآلات وغيرها من تحسينات، ورأس المال الدائر (تكاليف التشغيل الجارية) الذي ينفق على المواد الأولية واليد العاملة والمحروقات والزيوت والشحوم، وان أي خلل في التناسب بين رأسي المال السابقين يؤدي إلى تقليل فرص الربح أو الخسارة.

ث. الدخل الزراعي: ويتصف عموماً بضعف دخل الفرد بسبب ضعف الإنتاجية الزراعية مقارنة بالإنتاجية الصناعية، وبالتفاوت الكبير بين دخول الفئات الزراعية المختلفة في طرائق استثمارها (زراعة مروية أو مطرية، مزارع كبيرة أو صغيرة)، وبعدم استقرار الدخل بسبب تحكم العوامل البيئية المناخية والطبيعية فيه.

ج. القوى العاملة في الزراعة: ويقصد بها السكان القادرون على العمل الزراعي والذين تراوح أعمارهم بين 15 و 25 سنة. وتقسم القوى العاملة في الزراعة إلى قوة بشرية عاملة وهي التي تمارس نشاطاً اقتصادياً زراعياً، وقوة بشرية متعطلة، مع قدرتها على العمل الزراعي، وهذه تؤلف نسبة عالية في كثير من بلدان العالم.

ح. التنمية الاقتصادية الزراعية: إنها تتطلب نمواً متوازناً بين الزراعة والصناعة، وان زيادة الإنتاج الزراعي أمر ضروري لتحقيق التنمية الاقتصادية. ويوصى عموماً بجعل الأولوية للزراعة في البلد الذي يرغب في تنمية اقتصاده، وذلك بما يتلاءم مع أحواله البيئية.

خ. الفائض الزراعي: يمكن تصدير الفائض الزراعي لتحويله إلى نقود لشراء التجهيزات الصناعية أو لإقامة الطرق وتوفير الخدمات العامة وغيرها. وتحقق التنمية الاقتصادية عندما تكون الزراعة قادرة على إنتاج فائض للتصدير.

د. التقدم التقني والمزرعة الاقتصادية الحديثة: التقدم التقني هو التغيير في طرائق الإنتاج وأدواته بغية زيادته، وذلك باستخدام العوامل الإنتاجية نفسها وتخفيض تكاليف الوحدة المنتجة.

2-2-2- أهداف اقتصاديات الإنتاج الزراعي:

هناك عدة أهداف لاقتصاديات الإنتاج الزراعي، نذكر منها:

- أ. الوصول إلى أكفاً استخدام لعناصر الإنتاج الزراعي من وجهة نظر اقتصاديات الاستهلاك.
- ب. مساعدة المزارعين في تحقيق أهدافهم بالحصول على أقصى الأرباح الممكنة.
- ت. التعرف على العلاقات التحليلية للقوى التي تحدد النظم الإنتاجية واستخدام عناصر الإنتاج الزراعي.
- ث. التعرف على الوسائل والطرق التي يمكن من خلالها الوصول إلى الاستعمال الأمثل للموارد الاقتصادية الزراعية.

3- التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية وعلاقته باقتصاديات الإنتاج الزراعي

التمكين الاقتصادي للشباب له دورا حيويا ومؤثرا في نجاح اقتصاديات الإنتاج الزراعي، ويمكن الاعتماد على الشباب لأنهم الفئة العمرية المناسبة التي يمكن الاعتماد عليها في القوة الإنتاجية التي يمكن تقديمها على جميع المستويات، وفي فهم التكنولوجيا المالية وتطبيقاتها السريعة والمتغيرة، وعليه سوف يتم عرض هذه العلاقة كما يلي:

3-1- التمكين الاقتصادي المعمق للشباب في مواجهة تقنيات الإنتاج الزراعي:

في الوقت الذي انتشر فيه الاستخدام المكثف لتقنيات الإنتاج الزراعي بمختلف أنواعها وكيفياتها، فإن التمكين الاقتصادي المعمق للشباب يبقى هو الفاعل الرئيسي للتغلب على القصور الطبيعي للمناطق الزراعية، وتحسين الجدوى الاقتصادية للإنتاج، دون الإضرار بالبيئة، وبصحة وسلامة المجتمع، وبالتالي يصبح تشجيع فرص عمالة الشباب، وبناء قدراتهم من أهم الأساسيات التي تدفع بالشباب إلى الاهتمام بالمجال الزراعي، وإلى الاستخدام الأمثل لتقنياته بما يحقق عوائد اقتصادية مثلى. وتشير أغلب التجارب إلى أنه غالبا ما تنطلق تنمية وثقافة المشروعات الصغيرة من ثلاثة أبعاد¹⁰:

3-1-1 البعد الأول: من منظور طلب العمل.

- دعم حصول الشباب على التمويل ووصولهم إلى الأسواق وموارد أخرى تزيد من قدراتهم الإنتاجية والتنافسية، ويشمل هذا الدعم أيضا بناء المهارات وإنشاء خدمات تجارية أو هياكل حضانة الأعمال. وسيمنح اهتماما خاصا للشباب المحرومين.
- دعم المؤسسات الاجتماعية من خلال بناء قدرات الشباب من أجل مساعدة المجتمعات المحلية، وحل المشكلات الاجتماعية وزيادة عمالة الشباب، والحد من الفقر وتحويل الأرباح إلى المجتمع المحلي.
- العمل مع القطاعين الخاص والعام لتشجيع فرص عمالة الشباب من خلال خطط التدريب الداخلي والتدريب المهني وتقديم حوافز لأصحاب العمل في القطاعين الخاص والعام من أجل توظيف الشباب أو التعاقد معهم لتقديم خدماتهم.
- العمل مع الحكومات في سياق الأزمات وما بعد انتهاء الأزمات، من أجل وضع وتنفيذ ورصد خطط التشغيل التي تستهدف الشباب كوسيلة لضمان سبل المعيشة وإعادة الدمج، وشمول الشباب في الجهود المبذولة في عملية بناء السلام والتقليل من احتمالية أن ينضم الشباب العاطل عن العمل إلى الجماعات المسلحة أو الإجرامية أو أن يعودوا للانضمام إليها.

3-1-2 البعد الثاني: من منظور عرض العمل.

- العمل على زيادة قدرة الشباب على العمل من خلال تنمية المهارات والقدرات والمعرفة، إضافة إلى تعزيز أشكال التعليم غير النظامي وتسعى هذه المبادرات إلى دعم تدريب الشباب ذوي المهارات الضعيفة والمحرومين من خلال بذل الجهود لتحسين مهاراتهم كي يتمكنوا بشكل أفضل من إيجاد عمل في قطاعات أكثر إنتاجية، بما في ذلك الاقتصاد الأخضر.
- تعزيز خطط التدريب الداخلي المهني والتطوع لدعم انتقال الشباب من المدرسة إلى العمل أو إعادة إدماجهم في سوق العمل بعد فترة طويلة من البطالة، وكوسيلة لاكتساب المهارات.
- معالجة عدم ملائمة المهارات من خلال دعم أنظمة المعلومات الخاصة بمراكز توفير العمل أو سوق العمل. كما يتم توجيه الجهود لزيادة التنسيق بين الأعمال التجارية وصانعي السياسات وهيئات التدريب التعليمي والمهني من خلال وضع مناهج تستند إلى تقييمات سوق العمل والتوقعات.

3-1-3 البعد الثالث: من منظور إطار السياسات.

- دعم وضع وتنفيذ الأطر المؤسسية والسياسات المواتية لعمالة الشباب المشاريع. ومنح إهتمام خاص للحواجز الهيكلية التي يواجهها الشباب المحروم في سق العمل.
- الاستمرار في تقديم الدعم للسياسات من أجل وضع استراتيجيات وطنية تمنح الأولوية لعمالة جيل الشباب لا سيما المرأة الفئات المحرومة، والتي تأخذ بالاعتبار وضع الميزانيات المراعية للشباب.

3-2- دعم الفرص والتمكين الاقتصادي للشباب لنجاح اقتصاديات الإنتاج الزراعي:

إن السبيل الأول لمواجهة تحديات الاقتصاد الزراعي في الجزائر خصوصا، والدول العربية على وجه العموم هو تحريك المجتمع نحو زيادة الأعمال، وذلك من خلال تكوين رأس المال البشري والذي يعتبر الركيزة الأساسية للتنمية في المجتمع، من أجل تحقيق مستويات عالية في تنوع المنتجات الزراعية في ظل خصوصيات المناطق الزراعية المختلفة، وبمعايير صحية دولية. في هذا الشأن يلعب التمكين الاقتصادي للشباب دورا هاما في نمذجة المجهود البشري في قطاع الإنتاج الزراعي، من خلال استغلال الموارد الطبيعية والتقنية استغلالا اقتصاديا للحصول على أفضل العوائد للمستثمر الخاص في الإنتاج الزراعي، ويتمحور دور التمكين الاقتصادي للشباب حول ثلاثة جوانب أساسية تشمل التمويل، هندسة المشاريع (المشاركة للشباب)، التكوين والمرافقة كما يلي:

3-2-1- على صعيد التمويل: يشمل ذلك، توفير التمويل اللازم للشباب من أجل إقامة مشاريع صغيرة، والتي تعمل على زيادة الإنتاج ورفع مستوى الإنتاجية في القطاع الزراعي وتحسينه كما ونوعا، وبالتالي تحسين مستوى معيشة السكان الزراعيين وتحقيق الإسهام الفاعل في خلق التنمية الاقتصادية للقطاع الزراعي، ورفع الكفاءة الإنتاجية في القطاع الزراعي ينعكس على الإسهام في تنمية القطاعات الاقتصادية الأخرى¹¹.

3-2-2- على صعيد المشاركة: تعتبر منهجية المشاركة المجتمعية من أهم استراتيجيات العمل مع الفئات المستهدفة في الإغاثة الزراعية، لما لها من أهمية فاعلة في تمكين الفئات المستهدفة من المشاركة في صنع القرارات المتعلقة بالبرامج والأنشطة التي سيتم تنفيذها معهم، مما يساهم في ضمان فاعلية المشاريع واستدامتها. كما وأن مشاركة المؤسسات واللجان والمجالس المحلية في عمليات تحديد المشاريع وتنفيذها وتقييمها لها الأثر الأكبر في التفاعل مع المشاريع التي يتم تنفيذها، وتعتبر نقطة تميز في عمل المؤسسة، من خلال ما يلي¹²:

- ✓ تشكيل لجان محلية في مواقع العمل بمشاركة الفئات المستهدفة.
- ✓ مشاركة المستفيدين في التخطيط والتنفيذ للمشاريع والتدخلات المنفذة.
- ✓ مشاركة وتفعيل دور المؤسسات القاعدية أثناء عمليات تنفيذ المشاريع.
- ✓ التنسيق مع المؤسسات الأهلية والحكومية في فعاليات المشروع.

3-2-3- على صعيد التكوين والمرافقة: يمثل هذا العنصر الركيزة الأساسية لنجاح اقتصاديات الإنتاج الزراعي، وذلك من خلال بناء مهارات مختلفة في عدة مجالات (بحثية، تنظيم المشاريع، إدارة الأموال، إدارة الأعمال)، ويحصلوا على تدريبات عملية في الوظائف التي يشغلونها، تكون سندا لهم وتزيد من فرص توظيفهم، ليكونوا قادرين على ابتكار نماذج جديدة تمكنهم من المحافظة على استمرارية استخدامهم للتقنيات الزراعية بكفاءة، وعلى المحافظة على مكانتهم في السوق المحلي والدولي بصورة مستدامة. وبالتالي يحتاج التمكين الاقتصادي للشباب إلى بناء قدرات مختلفة وتوظيفها بالشكل المناسب من أجل استغلال الموارد الطبيعية والتقنية استغلالا اقتصاديا، والذي بدوره يؤدي إلى نجاح الاقتصاد الزراعي، فنذكر ما يلي¹³:

أ. بناء القدرات:

وتشمل العديد من المهارات الواجب تنميتها ومنها:

- مهارات سلوكية، وتشمل المثابرة والعمل في فريق، ضبط النفس، إدارة الوقت، التفاوض في حل الصراعات والحكمة في حل الأزمات، مراعاة الأمن والأمان للذات وللآخرين، والمحافظة على سلامة الصحة نفسيا وجسمانيا.
- مهارات التعليم الذاتي والمستمر، وتشمل القراءة الإستراتيجية والفهم والاستيعاب، استخدام الوسائط التكنولوجية الفائقة التي تسهم في الحصول على مصادر نافعة.

- مهارات التفكير وتشمل التفكير التحليلي، التفكير الحرج، التفكير الإبداعي المنتج بما فيه من أصالة ومرونة وطلاقة.
- مهارات حياتية، وتشمل الالتزام بالقيم الروحية السمحاء والأخلاقية البناءة، الثقافة الموضوعية، احترام حقوق الآخرين للتواصل مع الذات، المواطنة السوية بما تتضمنه من حقوق وواجبات، الانتماء للوطن.
- ب. توظيف القدرات (الاستثمار في الشباب):
إن من بين استراتيجيات الاستثمار في الشباب، نذكر ما يلي¹⁴:
 - تقديم حوافر ضريبية وتدعيم تنمية البنى التحتية، ووضع أنظمة مواتية للشركات العاملة في قطاعات ذات إمكانيات توظيف عالية لتحسين نتائج استخدام الشباب.
 - يمكن زيادة الأثر الإيجابي للاستثمارات العامة على استخدام الشباب بضمان تمتع العمال الشباب بالمهارات المناسبة، وتقديم الدعم لهم في مطابقتها مع فرص العمل. وفي هذا السياق، يعزز ربط الاستثمار في البنية التحتية بسياسات سوق العمل فرص عمل الشباب كما وكيفاً.
 - تساعد الحزم الشاملة لسياسات سوق العمل النشطة التي تستهدف الشباب المحروم في انتقاهم من المدرسة إلى العمل.
 - يفضي تنفيذ سياسات محددة ومشاريع هادفة لدعم انتقال العمال الشباب إلى الاقتصاد المنظم إلى نتائج أفضل، إذ صممت في إطار سياسات الاقتصاد الكلي، وتضمنت مشاريع تهدف إلى تحسين الشروط القانونية والإدارية لأنشطة المنشآت التجارية، وإصلاحات للارتقاء بنوعية فرص عمل الشباب من خلال إعمال حقوقهم في العمل، وظروف عمل وحمية اجتماعية أفضل.
 - تؤثر زيادة الاستثمارات العامة والمزايا الاجتماعية وسياسات سوق العمل النشطة على استخدام الشباب، خصوصاً على صعيد المشاركة في سوق العمل، وتبرهن الأدلة على أن الإنفاق على سياسات سوق العمل يحسن نسبة الشباب العامل إلى إجمالي تعداد الشباب.

4- جهود مؤسسة الزيتون تمكين بتونس لتحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية

4-1- تقديم مؤسسة الزيتون تمكين:

تأسست مؤسسة الزيتونة تمكين للتمكين الاقتصادي للشباب في شهر ديسمبر 2015، لينطلق النشاط الفعلي لها في شهر سبتمبر 2016 بتونس¹⁵. وهي أول مؤسسة للتمويل الأصغر الإسلامي في تونس، تعمل على دعم الإدماج المالي والاقتصادي للشباب حاملي الشهادات وللنساء الضعيفة، أخذت ترخيصها من وزارة المالية في ماي 2016 وتخطت لفتح أكثر من 20 فرع في كامل تراب الجمهورية بحلول سنة 2021.

تعتمد المؤسسة على منهجية التمكين الاقتصادي كمنهجية مبتكرة وذلك عبر آليات تمويلية متوافقة مع مبادئ المالية الإسلامية، حيث تقدم خدمات مالية وغير مالية بهدف تطوير مشاريع تنمية ذات أثر اجتماعي واقتصادي خاصة في المناطق المهمشة في تونس. وتقوم هذه المنهجية على مفهوم رئيسي وهو أنّ زبائن مؤسسة الزيتونة تمكين من باعني المشاريع الشبان، هم ليسوا فقط طالبي تمويل بل تنظر إليهم المؤسسة كشركاء في الأعمال¹⁶.

تهدف هذه المؤسسة إلى تطوير مشاريع التمكين الاقتصادي وتحقيق التنمية المستدامة، وتعزيز قطاع التمويل الأصغر الإسلامي، وذلك من خلال تقديمها للخدمات الزراعية المتكاملة، والتي تتمثل في تمويل المدخلات الزراعية مثل: (المواد الأولية، الأسمدة، البذور، الأدوات والآلات الفلاحية)، لفائدة المستفيدين وهم (الفلاحون العاطلون، الأشخاص العاطلين عن العمل من ذوي المهارات في المجال الفلاحي)¹⁷.

4-2- خدمات مؤسسة الزيتونة تمكين:

سعيًا من مؤسسة الزيتونة تمكين للوصول إلى أهداف ذات أثر اجتماعي واقتصادي لشريحة الفقراء والشباب العاطلين عن العمل وصغار المزارعين في تونس، فقد أولت مؤسسة الزيتونة تمكين هذه الشريحة ما تستحقه من الاهتمام والدعم المتواصل بهدف رفع قدراتهم الإنتاجية وتحسين

مستوياتهم المعيشية، وزيادة نسبة مساهمتهم في الإنتاج الزراعي، وقد تمثلت جهود هذه المؤسسة في هذا الخصوص بتقديم الخدمات بما فيها الخدمات الزراعية لهذه الشريحة من خلال الآليات التالية:

أ- هندسة مشاريع التمكين الاقتصادي: تقوم الزيتونة تمكين بدور حلقة الوصل بين المنتج و المسوق في سلاسل القيمة. حيث أن تمويل مشاريع التمكين الاقتصادي يعزز مختلف المكونات العاملة في القطاعات وتقوي التعاون بين مختلف الجهات الفاعلة في سلسلة القيمة، و من بين الركائز الأساسية لمنهجية التمكين الاقتصادي هي ضمان استدامة المشاريع الصغيرة. بالإضافة إلى أن الزيتونة تمكين تقوم بربط شركات أعمال بشركائها الاستراتيجيين و الاقتصاديين و ربطهم بصغار باعثي المشاريع. ولا يمكن أن يتم التمكين الاقتصادي للشباب إلا عن طريق رفع 6 حواجز هي¹⁸:

- اكتشاف الفرص الاستثمارية، الوصول إلى شركاء أقوى لدعم المشاريع. الولوج إلى السوق من خلال شركات تجارية، تقييم المهارات المكتسبة لباعثي المشاريع، اقتراح التمويل المناسب.

• التأمين الصغير: تسوق مؤسسة الزيتونة تمكين خدمات التأمين الصغير لفائدة حرفائها من خلال شركات مع مؤسسات التأمين التكافلي الموجودة في السوق التونسي¹⁹.

• التكوين والمراقبة: وذلك من خلال:

- التكوين: بناء القدرات، يمثل ركيزة أساسية لنجاح المشاريع الصغرى من خلال الحصول على التكوين الذي يتناسب مع المهارات المطلوبة لنجاح المشاريع الصغرى. تتنوع مجالات التكوين من تكوين تقني خاص بطبيعة المشاريع إلى تكوين مالي و إداري بالإضافة إلى التكوين في المهارات الذاتية و تقنيات البيع و التسويق²⁰.

- المرافقة: المرافقة هي جزء لا يتجزأ من تدخل مؤسسة الزيتونة تمكين لفائدة حرفائها. وسيتم تحقيق ذلك من خلال اتصال مستمر لشركاء ووكلاء التدريب وضباط أعمال الزيتونة تمكين مع المستفيدين. خدمات المرافقة تمكن الحرفاء من الحصول على استشارات من ضباط الأعمال و خبراء المؤسسة مما من شأنه أن يكشف الصعوبات التي تعترض باعثي المشاريع الصغرى في وقت مبكر ويسهل عملية التخطيط لبرامج التكوين لاحق²¹.

4-3- نظرة شاملة على الإنتاج الزراعي وإنتاج زيت الزيتون بتونس:

يحتل قطاع الزراعة في تونس مكانة هامة، من حيث مساهمته في تحقيق الأمن الغذائي، باعتباره النشاط الرئيسي في العديد من المناطق بالبلاد²². كما يعد زيت الزيتون من أهم المنتجات الزراعية في تونس، إذ هو من المنتجات التي تتمتع بأهمية استراتيجية في البلاد، ويؤثر المناخ في إقليم البحر المتوسط على الإنتاج ويجعله متقلبا للغاية، غير أنه خلال السنوات " الجيدة " يصل الإنتاج التونسي من زيت الزيتون إلى المرتبة الرابعة عالميا بعد الدول الأوروبية الكبرى المنتجة، وحتى خلال السنوات التي تقل فيها الإنتاج تصنف تونس بشكل عام ضمن الدول الست الأولى المنتجة على مستوى العالم²³. وفيما يلي نعرض أهم أنواع المنتجات الزراعية بتونس، وإلى واقع إنتاج زيت الزيتون بها.

4-3-1- أنواع المنتجات الزراعية في تونس:

تجيمن الأشجار المثمرة على ما يقارب نصف الأراضي الزراعية في تونس، وقد خصص منها أكثر من 1,5 مليون هكتار لزراعة الزيتون، تحتل زراعة الحبوب الرتبة الثانية بـ 36% من المساحة الزراعية، ويتركز 80% من الإنتاج في الشمال²⁴. والشكل الموالي يوضح ذلك.

الشكل رقم (01): أنواع المنتجات الزراعية في تونس.

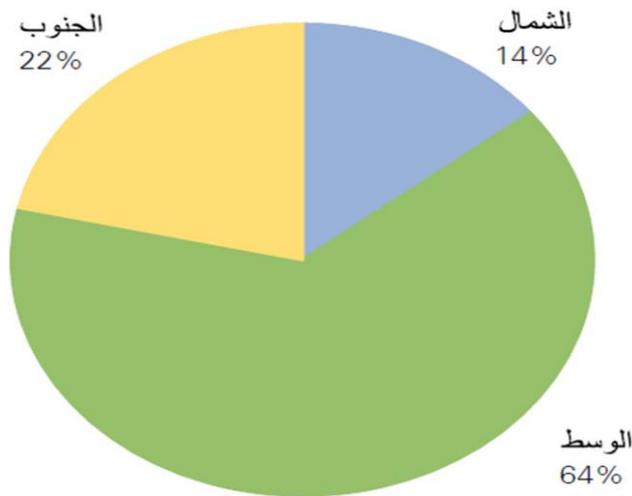


المصدر: وكالة النهوض بالاستثمارات الفلاحية، على الموقع: <http://www.apia.com>.

4-3-2- واقع إنتاج زيت الزيتون في تونس:

احتلت أشجار الزيتون حوالي 45% من الأراضي الصالحة للزراعة في تونس، أي 1,7 مليون هكتار²⁵. كما أن نظام غرس أشجار الزيتون يعتمد على استخدام عدد كبير من اليد العاملة، لكن تكون كثافة التشجير فيه ضعيفة، وهذا بسبب أن الغالبية العظمى من العمالة غير مؤهلة، إلا أنها تمثل جزءاً أساسياً من تكاليف الإنتاج فيما يتعلق بالجني وتقليم الأشجار على وجه الخصوص، ومنذ اندلاع ثورة 2011، تقلصت اليد العاملة الريفية، كما زادت تكلفة هذا البند بالنسبة للإنتاج، مما قضى على واحدة من أهم المزايا النسبية التي تتسم بها الزراعة في تونس مقارنة بالدول الكبرى الأخرى المنتجة لزيت الزيتون. وهو ما يطرح فكرة التمكين الاقتصادي للشباب في مجال اقتصاديات الإنتاج الزراعي، لتطوير هذه المزارع لتمكين من استيعاب كثافات تشجير أكبر، واستخدام الأسمدة وتقنيات الري بالتنقيط، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من العوامل المتعلقة بالإنتاج مثل التمويل والمرافقة في الميدان الزراعي²⁶. والشكل الموالي يوضح ذلك.

الشكل رقم (02): التوزيع الإقليمي للمساحات المزروعة بالزيتون.



المصدر: الإدارة العامة للإنتاج الفلاحي في تونس.

4-3-3- تقنيات الإنتاج الزراعي الحديثة في تونس:

مرت طرق وتقنيات الزراعة في تونس والأدوات المستخدمة فيها بمراحل مختلفة من التطور، من أجل تحسين المنتج الزراعي الذي يتم الحصول عليه، نذكر بعض التقنيات ومن بينها²⁷:

أ. تكنولوجيا البذور المحسنة: تعتبر تكنولوجيا البذور المحسنة أحد أبرز الطرق الحديثة في الزراعة، وهي تشمل تلقيح نباتين مختلفين، لكنها مرتبطتين ببعضهما، وذلك لإنتاج نبات جديد يمتاز ببعض الخصائص المحددة التي يرغب بها المزارعون، وقد أدى التهجين إلى إنتاج بعض المحاصيل المختلفة مثل الذرة الحلوة والبطيخ والشمام بدون بذور.

ب. التعديل الوراثي على المحاصيل: يتم تعديل بعض المحاصيل وراثياً في المختبر عن طريق ربط الجينات من أنواع نباتات غير مرتبطة ببعضها، فمثلاً قد تحتوي البذور المعدلة وراثياً على جينات سمك السلمون، ويمكن زراعة المحاصيل المعدلة وراثياً في كثير من الأحيان لمقاومة الآفات أو الجفاف، أو غيرها من المشاكل الزراعية، ولكن يمكن أن يؤدي تعديل الخضروات وراثياً إلى تغيير المحتوى الغذائي فيها، فيحشى بعض الخبراء من أن المحاصيل المعدلة وراثياً قد قلّت فوائدها وزادت من السموم وقد تسبب حتى الحساسية أو تنتج جراثيم مقاومة للمضادات الحيوية في هذه النباتات، وذلك وفقاً لما ذكرته كلية الصحة العامة بجامعة مينيسوتا.

ت. استخدام الأسمدة الاصطناعية: تزيد إنتاجية الأرض بشكل كبير بسبب استخدام الأسمدة الكيماوية المركبة، فمن السهل تصنيع، ونقل، ووضع الأسمدة على الأرض بشكل كبير، وقد زاد استخدام السماد من خمسة إلى عشرة أضعاف ما كان عليه في نهاية الحرب العالمية الثانية، ويمكن أن تكون الأسمدة المستخدمة على شكل سائل أو حبيبات، وتعمل على تزويد المحاصيل النباتية بالكميات الجاهزة والمتوفرة من العديد من المغذيات النباتية الأساسية.

ث. استخدام تقنيات الري: يمكن أن تقلّ نسبة المياه المتوفرة للمحاصيل في أوقات الطقس الجاف، أو في أماكن لا تصلها كميات كافية من الأمطار الطبيعي، فقد ساعد سحب المياه من الآبار الجوفية، وبناء الخزانات وقنوات التوزيع، وتحويل مجرى الأنهار في تحسين الغلة وزيادة مساحة الأراضي الزراعية المتاحة، وقد أدى استخدام الرشاشات الخاصة، والمضخات، وأنظمة الري بالتنقيط إلى تحسين كفاءة استخدام الماء بشكل كبير.

ج. مكافحة الكيمائية للحشرات: تشمل الآفات النباتية العديد من الكائنات الحية المختلفة مثل الحشرات التي تتغذى على النباتات، والأعشاب الضارة التي تمنع نمو المحاصيل بشكل جيد، والأمراض التي تبطئ نمو النبات والحيوان، أو حتى تسبب في موتهما، فعندما تستخدم المواد الكيميائية بشكل صحيح، فإنها تصبح وسيلة فعالة وسهلة نسبياً لتوفير مثل هذه السيطرة.

هـ. الزراعة الرقمية: تعمل الحكومة التونسية مع خبراء الأنظمة المعلوماتية على تنسيق جهودهم لرقمنة القطاع الزراعي، في مسعى منها للحد من موجة الجفاف التي ضربت البلاد في السنوات الأخيرة وجعلت القطاع الزراعي من أضعف القطاعات مردودية. والتحقّت تونس بالدول التي أدخلت التكنولوجيا في الزراعة عبر إطلاق نظام مبتكر يتيح للمزارعين الحصول على بيانات تهدف إلى تطوير وزيادة إنتاج المحاصيل الزراعية²⁸.

الخلاصة:

يمثل الاستخدام الرشيد لتقنيات الإنتاج الزراعي في عالمنا المعاصر اليوم، أحد أهم التحديات الأساسية التي تواجه ميدان الاقتصاد الزراعي في الدول العربية، فعلى الرغم من كل الخصائص والمقومات التي يتوفر عليها القطاع الزراعي في هذه الدول، من خصوبة تربتها وشساعة مساحتها، تسمح لها بتحقيق عوائد اقتصادية كبيرة، إلا أنها اختزقت العديد من المنتجات الزراعية بمجده المناطق معايير الصحة الدولية وبالتالي التأثير على سلامة مستهلكيها.

وأمام هذه الوضع، يعتبر التمكين الاقتصادي للشباب والمرأة الريفية خاصة من أهم الطرق والآليات التي يمكن من خلالها استدامة موارد الإنتاج وصحية منتجات اقتصاد الإنتاج الزراعي.

ومن خلال العرض والتحليل السابق للدراسة، يمكن الخروج بمجموعة من النتائج أهمها:

- تمثل تجربة مؤسسة الزيتونة تمكين فتحا جديدا في مجال إنجاح تقنيات الإنتاج الزراعي، في مجال تمكين الشباب اقتصاديا ومرافقتهم في هندسة مشاريعهم الزراعية.
- تساعد منهجية التمكين الاقتصادي للشباب على خلق فرص العمل والحصول على الأموال ورفع قدرات الشباب في ميدان الاقتصاد الزراعي،
- تساهم منهجية التمكين الاقتصادي للشباب في مجال اقتصاديات الإنتاج الزراعي في تحسين كيفية استخدام تقنيات الإنتاج الزراعي، والتغلب على القصور الطبيعي لجميع المناطق الزراعية.
- و أوصت الدراسة بما يلي:
- تعميم تطبيق هذه المنهجية المبتكرة من أجل تحسين كيفية استخدام تقنيات الإنتاج الزراعي والتغلب على القصور الطبيعي لجميع المناطق الزراعية في البلدان العربية.
- تعزيز دور المرأة نحو زيادة الأعمال من خلال إعطاء حوافز استثمارية في الميدان الزراعي، وتقنيات حديثة.

5- الإحالات والمراجع:

- ¹ طالب عبد الكريم، زينب عبد الجواد. (2017). التعليم وتمكين ذوي الاحتياجات الخاصة - الاتجاهات والأهداف والبرامج. مجلة القادسية للعلوم الإنسانية. 2. ص: 340.
- ² الإعلان العربي لتمكين الشباب. (2006). مشروع تمكين الشباب من المشاركة الفاعلة في المجتمع من خلال المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. الخرطوم. ص: 04.
- ³ محمد نور البصراي. (2016). دور التمكين السياسي للشباب في فاعلية التنمية السياسية في مصر. مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية. 1. ص: 28.
- ⁴ محمود محمد خير الدين. (2018). الشمول المالي ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية نماذج دولية. الطبعة الأولى. دار التعليم الجامعي. الإسكندرية. ص: 51.
- ⁵ منظمة التعاون الإسلامي. (2015). التحديات الرئيسية للشباب في دول منظمة التعاون الإسلامي. مركز الأبحاث الاحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية. أنقرة. ص: 03.
- ⁶ نيفين محمد عيسى. (2015). دور الإعلام المرئي في تمكين الشباب للمشاركة المجتمعية " دراسة تحليلية تقويمية لبعض برامج القناة الفضائية السورية". أطروحة دكتوراه في أصول التربية. جامعة دمشق. سوريا. ص: 54.
- ⁷ حسن ثامر ززل السامرائي. (بدون سنة النشر). منهج مادة اقتصاديات إنتاج زراعي. كلية الزراعة. جامعة تكريت. ص: 01.
- ⁸ من التفاصيل اطلع على الرابط الأتي: <http://www.shakwmakw.com/vb//showthread.php?t=411105> أطلع عليه للمزيد بتاريخ: 2019/01/14. على الساعة: 21:44.
- ⁹ شورش قادر علي. (2018). أهمية الاقتصاد الزراعي في بنية الاقتصاد القومي. جامعة رجال التنمية. ص: 4-5. متاح على الموقع: 9 <https://www.researchgate.net/publication/324519101>
- ¹⁰ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. (2017). استراتيجية برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للمساواة بين الجنسين 2014-2017 شباب ممكن مستقبل مستدام. ص: 26.
- ¹¹ اكتفاء عذاب زغير. (2017). دور قروض المصرف الزراعي في تنمية القطاع الزراعي في العراق للمدة (2010-2016). وزارة التخطيط. دائرة تخطيط القطاعات. ص: 44.
- ¹² جمعية التنمية الزراعية. التقرير السنوي للعام 2013 للإغاثة الزراعية الفلسطينية. القدس. ص: 38.
- ¹³ وليم عبيد. (2010). تعليم الكبار. المؤتمر السنوي الثامن: المنظمات الحكومية وتعليم الكبار في الوطن العربي - الواقع والرؤى المستقبلية، مركز تعليم الكبار. جامعة عين شمس. القاهرة. ص: 212.

- ¹⁴ محمود محمد خير الدين. (2018). مرجع سبق ذكره. ص: 60.
- ¹⁵ <http://wajjahni.com/ar> . على الساعة 10:30 .2019/01/20. أطلع عليه يوم:
- ¹⁶ <http://www.zitounatamkeen.com//Ar> .10:37. على الساعة: 2019/01/20. أطلع عليه يوم:
- ¹⁷ <http://www.zitounatamkeen.com//Ar> .10:53. على الساعة 2019/01/20. أطلع عليه يوم:
- ¹⁸ <http://www.zitounatamkeen.com//Ar> .11:36. على الساعة 2019/01/20. أطلع عليه يوم:
- ¹⁹ <http://www.zitounatamkeen.com> .11:38. على الساعة 2019/01/20. أطلع عليه يوم:
- ²⁰ <http://www.zitounatamkeen.com//Ar> .11:45. على الساعة: 2019/01/20. أطلع عليه يوم:
- ²¹ نفس المرجع السابق، أطلع عليه بتاريخ: 2019/01/20. على الساعة: 11:50.
- ²² <http://www.apia.com.tn/ar> 23:05. على الساعة: 2019/02/26. أطلع عليه يوم:
- ²³ منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، البنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية، تونس: دراسة وتحليل منظومة زيت الزيتون، روما، 2018، ص: 20.
- ²⁴ <http://www.apia.com.tn/ar/.html> 23:22. على الساعة 2019/02/26. أطلع عليه يوم:
- ²⁵ منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، البنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية، مرجع سبق ذكره، ص: 09.
- ²⁶ نفس المرجع، ص: 15.
- ²⁷ <https://mawdoo3.com> عليه يوم: 2019/01/22. على الساعة 14:05. أطلع عليه يوم:
- ²⁸ <https://alarab.co.uk/> عليه يوم: 2019/01/22. على الساعة 14:30. أطلع عليه يوم: